فيلبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية ـ الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل (١٩١٥ـ١٩٢١)

الأستاذ الدكتور
صبري فالح الحمدي

١ـ المقدمة:

لا تزال الكثير من موضوعات تاريخ الجزيرة العربية بحاجة الى دراسات لكشف احداثها ومعرفة تفاصيل ما حدث من تطورات سياسية فيها عبر سنوات تاريخها الحديث والمعاصر، ومن هنا تأتي محاولتنا متابعة دور فيلبي بوصفه ممثلا للحكومة البريطانية وراعيا لمصالحها المتنامية فيها، اذ كان اهم ما يشغل الاخيرة مع قيام الحرب العالمية الاولى ودخول الدولة العثمانية بها ضد بريطانيا وحلفاءها، الحفاظ على علاقات صداقة بين حلفاءها في الجزيرة العربية، وهما امير نجد والاحساء وشيخ الكويت، لاهمية بلديهما في انجاح حملة احتلال العراق، والتخلص من آل الرشيد حلفاء الدولة العثمانية.

ولتحقيق تلك الاهداف اوفدت الحكومة البريطانية فيلبي وغيره من المبعوثين للعمل سوية للحيلولة دون وقوع ما يؤثر سلبا على مسار العلاقات النجدية-الكويتية، وفي مقدمتهم (شكسبير) الذي تمتع بعلاقة طيبة مع ابن سعود، حتى انه قتل في معركة جراب عام ١٩١٥، التي وقعت بين قوات الاخير، وقوات ابن الرشيد، وستحاول الدراسة التعريف بدور فيلبي في السياسة البريطانية ازاء علاقات البلدين منذ وصوله نجد عام ١٩١٥ ولقاءه ابن سعود ، وما تبع ذلك من اعمال قام بها منفردا، او ضمن افرادا آخرين بريطانيين وعرب لتهدئة التوتر الذي شاب العلاقات بين نجد والكويت، ولاسيما بعد تولي سالم الصباح الحكم في الكويت عام ١٩١٧، ومدى مساهمته في معالجة مسألة تهريب المؤن والمعدات

الى القوات العثمانية بالعراق والشام، التي اتهم ابن سعود شيخ الكويت بتدبيرها انطلاقا من اراضيه .

وستتناول صفحات البحث قدر صلتها بموضوع الدراسة الاطلاع على وساطة فيلبي بين طرفي النزاع النجدي- الكويتي، الذي تحول الى حرب ، تمثلت بوقوع معارك بين الجانبين عام ١٩١٩، فضلا عن محاولة معرفة الدور نفسه، بشأن اثر الولاءات القبلية على علاقات نجد والكويت، لاسيما الساكنة على حدودهما، وهو الامر الذي استغرق سنوات، كانت بريطانيا تراقب تلك الاوضاع وتطلب من فيلبي ان يقوم بواجبه في تهدئة حالة التوتر التي غلبت على صلاتهما، ولعل ما احتوته صفحات البحث ما يوضح ذلك الدور.

٢- فيلبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية- الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل (**١٩١٥-١٩٢١**):

ادركت بريطانيا ومنذ وقت مبكر قبل قيام الحرب العالمية الاولى ضرورة الاتصال بابن سعود لانجاح حملتها العسكرية لاحتلال العراق، فضلا عن التحسب من دخول الدولة العثمانية الحرب، اذ كتب لويس ماليت (Louis Mallet السفير البريطاني لدى الباب العالي في الاول من ايلول ١٩١٤ الى وزارة الخارجية ما يأتي:" ان من الحكمة ان نحاول احياء صداقتنا مع ابن سعود، ولكني اعتقد ان من غير الملائم ان تتيح له الفرصة للتصور باننا نقف محتاجين صداقته بشكل خاص...، ولكن نظرا لكل ما حدث من اندلاع الحرب، فانني اظن ان من الواجب علينا الآن ان نكون مقتنعين باحياء علاقتنا معه"[١].

مقابل ذلك يلاحظ ميل مبارك الصباح شيخ الكويت(١٨٩٦-١٩١٥) لابداء التعاون مع بريطانيا، فقد تضمن جوابه المؤرخ في ١٨ آب ١٩١٤، ردا على خطاب مرسل اليه من الميجر نوكس Nox) المقيم البريطاني في الخليج العربي، اخبره فيه بنشوب الحرب، ومما جاء فيه الآتي:" واني يا محبكم معكم ويتبعني جميع العشائر الذين جنابكم رأيتموهم وبكل اجتهادنا رجالنا وسفائننا تحت امركم، وابن سعود يتبع نفرنا"[٢].

كان من الطبيعي ان تسهم الاتصالات البريطانية مع ابن سعود وابن الرشيد في تهيئة الاجواء المناسبة لاحداث تقارب بين الجانبين، لاهمية ذلك في دعم المجهود البريطاني السياسي والعسكري ابان الحرب العالمية الاولى، والقبول

بالدور البريطاني المتزايد بالتطورات السياسية التي كانت تشهدها الجزيرة العربية، وتوظيف قدرات امراء المنطقة لانجاح حملة العراق، فضلا عن تهديد الدولة العثمانية من حدودها الجنوبية، واستمرار مساعيها لاشاعة الظروف الملائمة لتطوير العلاقات بين نجد والكويت[٣].

ومن الملاحظ ان السياسة البريطانية قد اعتمدت قبل قيام الحرب العالمية الاولى وخلالها على كسب تأييد شيوخ الخليج والجزيرة العربية الى جانبها في محاربة الدولة العثمانية، التي كانت تنافس بريطانيا بالحصول على مناطق النفوذ، لذلك، راح مبعوثيها ووكلاءها السياسيين في المنطقة ينشطون بهذا المجال، وبشأن العلاقات بين نجد والكويت في اثناء تلك المدة، فقد استمرت الاتصالات قائمة بين مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) وابن سعود على تبادل الآراء حول الموقف من تطورات الحرب، وعلى الرغم ان موقف الاخير قد تميز بالحذر من اعلان الانحياز الى أي من الدولتين المتحاربتين بريطانيا والدولة العثمانية في مراحل الحرب الاولى، لكنه ظل حريصا على استمرار علاقاته مع شيخ الكويت، اذ كتب رسالة الى مبارك الصباح في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ ردا على رسالة بعثها له الاخير في ١٤ تشرين الاول من العام نفسه، ومما ورد فيها الآتي:" نرجو ان الله يجعل الغلبة لمن لنا واياكم فيه اصلاح ثم ادام الله وجودك، تعلمون ان الرابط واحد، إذا حصل امر يوجب اختلال عن الحال السابق، واعتمادنا على الله ثم عليكم، ولا تتصوروا ان عندنا امر يخالف امركم بهذا الخصوص. وقد عرفتكم ان امري تابع امركم ومن قبل الدولة البهية (انجلترا) تعرف ان غايتنا عندكم وعندهم هو انا معكم ومعهم، نحن جاءنا من (نوكسNox) المقيم البريطاني في الخليج كتاب عن طريق البحرين، فضلا عن كتاب من تريفور Trevor) الوكيل السياسي في البحرين، وقد ارسلنا له جوابا لائقا وبينا له موقفنا ليس معهم وليس مع العثمانيين"[٤].

من جانب آخر يلاحظ ممارسة بريطانيا اساليب عدة بهدف كسب تأييد امراء الجزيرة العربية لسياستها في المنطقة، فضلا عن نشاطها السياسي المتمثل باتصالاتها مع الاخيرين وارسال المبعوثين الى ابن سعود وشيخ الكويت، فانها لجأت الى عرض تقديم مساعدات مختلفة، واعلانها عن وعود بزيادة الدعم البريطاني لزعماء المنطقة للوصول الى اهدافها، مما يزيد القناعة باستمرار تلك العلاقات التي اوجدتها متطلبات الحرب وظروفها، مع الاشارة الى ان الدولة

العثمانية لم تفقد من ناحيتها الأمل في استمالة ابن سعود، فضلا عن مبارك الصباح، لدعم جهودها في مقاومة تقدم القوات البريطانية بالعراق من خلال ارسال المبعوثين والوفود، حاملين معهم الاموال وعارضين تقديم مساعدات لتقديمها الى زعماء تلك البلدان في محاولة لاستمالتهم الى جانبها ضد بريطانيا[٥].

ومع ان ابن سعود قد رفض طلب شكسبير المبعوث البريطاني الذي استدعاه كوكس من لندن لاجراء مفاوضات مع الاول لكسب دعمه لحملة العراق، فضلا عن اشغاله عن التوسع صوب المناطق المجاورة[٦] الا ان موقفه تغير عقب دخول البريطانيين المدينة، اذ اعلن عن رغبته في اقامة علاقات طيبة مع بريطانيا، شريطة ان تحافظ على ممتلكات امير نجد والاحساء، وتنظم علاقاتها مع بلاده على وفق اتفاقية تعقد بين الجانبين[٧]، وترجع المصادر التاريخية موقفه الى عدم ارتياحه من ان تؤدي علاقاته مع السلطات البريطانية في المنطقة الى ان يصبح في موقف حرج قد يضر بمصالح دولته الناشئة، رغم اشتراك شكسبير المبعوث البريطاني مع قوات نجد بمعركة جراب المنطقة الواقعة بين الرياض وحائل) في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٥ ضد خصمه ابن رشيد، ومقتله في المعركة[٨].

وبهدف توثيق علاقاته مع ابن سعود، كلفت بريطانيا كوكس الضابط السياسي لحملة العراق بعقد معاهدة العقير (جزيرة تقع مقابل القطيف) مع سلطان نجد وتوابعها في ٢٦ كانون الثاني ١٩١٥، اسوة بامراء الخليج العربي، تضمنت اعترافا بحكمه على نجد والاحساء، وحماية بلاده ضد أي اعتداء قد يقع عليها، مع دعم مالي وعسكري له، مقابل عدم تعرضه لامارات الخليج العربي، وبذلك تمكنت بريطانيا من تشجيع امير نجد والاحساء وشيخ الكويت بالعمل سوية لاضعاف قوة الدولة العثمانية في شمال الخليج العربي والشام وزيادة الضغوط السياسية والعسكرية لاضعاف امراء حائل حلفاء الدولة العثمانية[٩].

وعلى اثر تولي سالم الصباح الحكم في الكويت، عقب وفاة الشيخ جابر الصباح في ٣ شباط ١٩١٧، شهدت العلاقات بين بلاده ونجد توترا، لاسباب تتعلق بوجود خلافات شخصية بين امير نجد والاحساء، وشيخ الكويت، يرجعها البعض الى ايام ضيافة الاسرة السعودية في الكويت، واعتقاد سالم الصباح ان ابن سعود يؤيد البريطانيون بسياستهم فرض الحصار الاقتصادي على الكويت، فضلا عن

العلاقات الطيبة التي تجمع بين سالم الصباح مع ابن الرشيد في حائل العدو المنافس للاسرة السعودية الزعامة على الجزيرة العربية، والحسين بن علي شريف الحجاز، الامر الذي جعل شيخ الكويت يشعر بالقلق من جاره النجدي، من احتمال تعرض بلاده من هجمات تنطلق من الاراضي النجدية[١٠]. هذه التطورات زادت من الاهتمام البريطاني بتلك الاوضاع ، واهمية ان تلعب السلطات البريطانية في الخليج والجزيرة العربية دورا في اشاعة حالة الاستقرار بين البلدين، من خلال ممثليها في المنطقة، وكان فيلبي في مقدمة اولئك المندوبين عن الحكومة البريطانية، الذي وصل الاراضي النجدية عام ١٩١٥، وراح يبذل الجهود الحثيثة لتوطيد علاقته مع ابن سعود، فضلا عن مساعيه الاخرى لكسب ود شيخ الكويت.

ومع نجاح العمليات العسكرية البريطانية بدخول قواتها بغداد عام ١٩١٧، الا انها ظلت حريصة على احداث تقارب بين نجد والكويت، فكان ارسال مبعوثين جدد للقاء امراء الجزيرة العربية احد اهدافها[١١]، وكان مقررا ان توفد تلك السلطات في آب ١٩١٧ بعثة الى ابن سعود برئاسة الكولونيل هاملتون[١٢] (Hamilton) احد موظفي الدائرة السياسية الهندية، للتباحث في بعض القضايا التي تهم بريطانيا في وسط الجزيرة العربية، ولاسيما تخفيف او ازالة حالة التوتر التي عكرت صفو العلاقات بين نجد والكويت، بسبب الاتهامات التي وجهها ابن سعود للسلطات الكويتية، بوصفها المسؤولة عن دعم حركة تهريب المواد الغذائية والمعدات التي كانت تصل الى العثمانيين بالعراق والشام، ولم يقدر (لهاملتون) ان يباشر مهمته بعد ان وصل الرياض بداية تشرين الثاني ١٩١٧، اذ لم تلبث السلطات البريطانية ان اوعزت الى فيلبي ليتسلم رئاسة تلك البعثة، مما جعل هاملتون يقرر العودة من حيث اتى، ولكنه ارتأى قبل ذلك ان يتباحث مع ابن سعود حول القضايا التي تهم الكويت[١٣].

وقد اجتمع الوفد مع ابن سعود في الرياض اواخر تشرين الثاني ١٩١٧، وتناولت المفاوضات موضوعات عدة، في مقدمتها العلاقات النجدية –الكويتية والحصار الذي فرضته بريطانيا على الكويت لمنع تهريب المواد والسلع عبر الاخيرة الى العراق، فطلب فيلبي من ابن سعود تعاونه في تشديد ومراقبة الحصار لمنع التهريب الذي كانت تقوم به القبائل من الكويت صوب العراق[١٤]، وضرورة متابعته لعمليات تهريب يقوم بها اهالي نجد الى حائل، ثم تنقل تلك

المواد الى معسكرات العثمانيين، فاجاب امير نجد والاحساء ان شيخ الكويت سالم الصباح (١٩١٧-١٩٢١) هو الذي يساعد عمليات التهريب الى العثمانيين نظرا لتفاهمه السري معهم، وعلى بريطانيا[١٥] ان توقف التهريب من منابعه في الكويت، بدلا ان تطلب من ابن سعود تضييق الخناق على الطرق التجارية، كما طلب فيلبي من امير نجد والاحساء عدم التحرش بالشريف الحسين بن علي في الحجاز، ودعم جهوده السياسية والعسكرية، لاسيما بعد اعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، ودخوله بمعارك مع قواتها، ومواصلة ابن سعود حربه لآل الرشيد في حائل حلفاء الدولة العثمانية، وذكرت المصادر التأريخية الى تقديم فيلبي عروضا الى ابن سعود تضمنت تزويده بمعدات واموال لدعم جهوده العسكرية في فرض هيمنته على مناطق الجزيرة العربية[١٦].

وفي اثناء البحث بشأن العلاقات بين نجد والكويت ودور بريطانيا في تسوية مشاكلها وايجاد الحلول لمعالجتها، رأى فيلبي ان افضل حل لمشكلات الحدود بين البلدين التي اثرت سلبا على علاقاتهما، هو في ضم الكويت الى ممتلكات ابن سعود، كي تكون منفذا تجاريا لبلاده على الخليج العربي، بسبب تأزم علاقات البلدين في عهد الشيخ سالم الصباح، وقد طرح فيلبي وجهة نظره هذه بحضور هاملتون الوكيل السياسي في الكويت، لكنه اضطر للصمت حين اعترض هاملتون على فكرته[١٧]، فضلا عن ذلك فأن السلطات البريطانية لم تأخذ برأيه لاسباب عرفت فيما بعد عندما تدفق النفط من الكويت[١٨].

من جانب آخر تزايدت الغارات التي كانت تشنها قبائل العجمان[١٩] الموالية لشيخ الكويت في حزيران عام ١٩١٨ على الاراضي النجدية كما ادى الى توتر في العلاقات بين البلدين لانها تتم عبر اراضي الكويت، فضلا عن مهاجمتهم قافلة تجارية خارجة من الكويت، وهي تحمل مؤنا لابن سعود ، وغنموا منها (٥٠) جملاً، مما زاد في تدهور علاقاتهما ، وقد ألقى ابن سعود مسؤولية ذلك على شيخ الكويت، حينذاك بعث الاول برسالة الى الثاني محذرا اياه من التعاون بين قبيلة العوازم الكويتية والعجمان، ومطالبا باتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف تلك الاعمال والحيلولة دون تكرارها ، ولم تؤد تلك الاتصالات الى نتائج ايجابية[٢٠]، الامر الذي اضطر معه ابن سعود ، مع استمرار الاشتباكات بين بلاد نجد والعجمان الى تقديم امير نجد والاحساء شكوى الى فيلبي ممثل بريطانيا في الرياض ، الذي مال الى تأييد وجهة نظر ابن سعود في وضع مسؤولية ما

يجري من تلك الغارات على الشيخ سالم الصباح شخصيا، لانه مطلع تماما على تلك الامور، ولم يتخذ الاجراءات الكفيلة بمنعها، لذلك اقترح على رؤسائه في بغداد منع العجمان وفخذ الاسلم من شمر من التزود بالمؤن من الاسواق الخاضعة للسلطات البريطانية في البصرة والكويت لحين تسليمهم القائمين عن تلك الغارات[٢١]، مع تحذير شيخ الكويت ان حدوث غزوة جديدة عبر اراضي بلاده، ستضطر السلطات البريطانية لخلعه من الحكم[٢٢].

وقد افصح فيلبي عن تفاصيل تلك الاحداث بتقريره المؤرخ في ١٨ تموز ١٩١٨ المرسل الى وزارة الخارجية على النحو الآتي:" ان عصابة مكونة من نحو (١٠٠) من العجمان واسلم شمر قد هاجمت بعض اتباع ابن سعود بين القطيف والاحساء، وبدأت الغارة من ارض كويتية"، ويرى فيلبي ان شيخ الكويت مسؤول عن الحادث مع حوادث لخرى، وهو ما يسبب استياءً عاما في نجد، فيما اقترح الوكيل السياسي في الكويت، وضع رتل متحرك وقوات بريطانية في الكويت. اما ويلسون رئيس الضباط السياسيين في بغداد، فقد اوصى بارسال كتيبة وسرية خيالة الى الكويت فورا[٢٣].

استمرت المحاولات البريطانية الرامية الى اشاعة اجواء الثقة وارساء علاقات طيبة بين نجد والكويت، وتقريب وجهات نظرهما بهدف توحيد مواقفهما لتكون في مسار السياسة البريطانية، وتوظيف امكانات البلدين في الحفاظ على المصالح البريطانية، لاسيما بعد نشوب النزاع الحدودي بينهما حول (دوحة بلبول) التي تشتهر بوجود المياه وبوصفها مرسى صالح لرسو السفن في ١٣ ايلول ١٩١٩، فضلا عن مكان آخر يدعى (جرية العليا) وهي منطقة آبار للمياه قريبة من موقع دوحة بلبلول على بعد (٢٠) كم عن الكويت في بداية نيسان ١٩٢٠، ووقوع معركة (حمض) بين القوات النجدية والكويتية، انتهت بهزيمة الاخيرة، ومع ذلك استمرت الوساطة البريطانية لاحتواء الازمة بين البلدين والحيلولة دون اتساع خلافاتهما، ففي ١٠ ايلول ١٩٢٠ عقد كوكس اجتماعا بحضور احد معاونيه فيلبي مع ابن سعود، وفي اثناء اللقاء تعرفوا على وجهة نظره في الخلاف القائم بينه وبين شيخ الكويت، ثم عرج بعد ذلك كوكس على الكويت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة نفسها، وتعرف على وجهة نظر شيخها بشأن اسباب الخلاف مع ابن سعود، وخلال الاجتماع تشكى شيخ الكويت من تعديات جاره على بلاده، لكن فيلبي الذي كان برفقة كوكس اتهم الشيخ سالم الصباح انه السبب وراء

المشاكل التي وقعت بين الطرفين الامر الذي دفع كوكس الطلب من فيلبي عدم الكلام[٢٤].

اما دور فيلبي بالسياسة البريطانية وتوجهاتها نحو مناطق الجزيرة العربية وزعاماتها المحلية، واعني بها اشراف الحجاز والاسرة السعودية في نجد، وآل الرشيد في حائل ولاسيما فيما يتعلق بالنزاع القائم بين امير نجد وآل الرشيد، فنلاحظ حرص حكومته على تقديم العون اللازم والمساعدة الى ابن سعود في صراعه ضد خصمه امير حائل من آل الرشيد وهم حلفاء الدولة العثمانية في الجزيرة العربية الذين ظلوا يمثلون عقبة امام المحاولات البريطانية الهادفة لاحكام سيطرتها على المنطقة في اثناء سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)[٢٥]، وتعبيرا عن ذلك الاهتمام ترأس فيلبي البعثة البريطانية التي وصلت الرياض اواخر تشرين الثاني ١٩١٧، وقد استقبله ابن سعود استقبالا حارا، وكان من ضمن مهامها تشجيع الاخير على محاربة امير حائل سعود بن عبد العزيز الرشيد (١٩٠٨-١٩٢٠) الذي كان يشكل خطرا على نفوذ امير نجد والاحساء في ممتلكاته الشمالية، وسبق هذا الاجتماع ارسال ضابطين الى الرياض من البصرة، هما الكولونيل (هاملتون) ممثل كوكس، والكولونيل (اوين) ممثلا للاستخبارات البريطانية في العراق، وقد عادا الضابطان فور وصول فيلبي[٢٦].

وفي اثناء المفاوضات اشترط ابن سعود مقابل تعاونه مع السلطات البريطانية الحصول على المال والسلاح، ليتمكن من محاربة ابن الرشيد، وان تعامله الحكومة البريطانية كشخصية سياسية لها اهمية في الجزيرة العربية وعلى قدم المساواة مع شريف الحجاز الحسين بن علي، وقام فيلبي برفع تلك المطاليب في تقرير بعثه الى مرؤوسيه في بغداد، اكد فيه ضرورة زيادة الدعم المقدم الى امير نجد والاحساء لكي يصبح قادرا على اكمال استعداداته والتصدي لمخططات العثمانيين من خلال قتال ابن الرشيد[٢٧]، ونقلت المصادر البريطانية ما ذكره فيلبي عن انطباعاته بشأن لقاءه ابن سعود، والمهمة التي جاءت البعثة لاجل تحقيقها بقوله:"وقد وجدنا في ابن سعود الرغبة الصادقة لتنفيذ ما نريد بل اكثر من ذلك"[٢٨].

ونتيجة لزيارة فيلبي الى الرياض استأنف ابن سعود مناوشاته مع ابن الرشيد في خريف عام ١٩١٨، فزحف على جبل شمر، ولكنه فشل في اقتحام حائل مع انه وصل الى اسوارها، وكان ذلك كافيا لاجهاض حملته[٢٩]، بعد فشل

المحاولات التي قام بها مشايخ شمر في سبيل الصلح، والتوفيق بين الجانبين المتنازعين، على اثر رفض ابن الرشيد شروط الصلح التي عرضها ابن سعود(٣٠)، فيما رأت مصادر تاريخية اخرى ان امير نجد والاحساء قد حارب ابن الرشيد امام حائل وانتصر على جموعه، لكنه رفع الحصار عن حائل وعاد الى الرياض(٣١).

على ان نشاط فيلبي ضمن توجهات السياسة البريطانية لم يقتصر على توطيد علاقاته مع ابن سعود بل تعداه الى الاتصال مع شيوخ القبائل العربية الممتدة نفوذها في وسط وجنوب العراق وعلى الحدود مع ممتلكات ابن سعود وشيخ الكويت، ويشير امين الريحاني الى خروج فيلبي في ربيع ١٩١٨ الى البادية لتوزيع الاموال على شيوخ قبائل لكسب ودهم مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية، وفي مقدمتهم ضاري بن طوالة شيخ شمر العراق، وعجمي السعدون رئيس المنتفق، للافادة من دعمهم دون وصول الامدادات للعراق او الشام مركز الدولة العثمانية خلال الحرب(٣٢).

ولكن ما ان وردت الاخبار بوقف العمليات الحربية وانتصار بريطانيا وحلفاءها وانتهاء الحرب وعقد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ بين الحلفاء ودول المحور، واعتبار الحرب منتهية بالنسبة للعثمانيين، حتى كتبت السلطات البريطانية في بغداد تستقدم فيلبي، اذ لم يعد يهم الحكومة البريطانية من امر حائل شيئا، ولا تريد ان تدفع مالا لابن سعود او تعطيه سلاحا تعينه به على حرب ابن الرشيد، وقد هدد ابن سعود بانه سيرسل انذارا للحكومة البريطانية ضد تصرفها هذا، وقد وعده فيلبي بانه سيحاول اقناع السلطات البريطانية للسير قدما في دعم امير نجد والاحساء، كما طلب الاخير الى فيلبي عدم الرجوع اليه اذا فشل، ولما وصل المبعوث البريطاني الى الكويت، عرف ان الحرب مع الدولة العثمانية قد انتهت وان لا داعي لرجوعه الى الرياض مرة اخرى، وعد ذلك خيبة امل لابن سعود من السياسة البريطانية(٣٣).

على ان المصادر البريطانية كشفت عن عرض تقدم به فيلبي الى ابن سعود بتزويده بالاموال والمعدات العسكرية والعتاد، توثيقا للعلاقة بين الجانبين، لدعمه في محاولاته فرض سيطرته على مناطق الجزيرة العربية، والمضي قدما في محاربة ابن الرشيد، تضمن تقديم (٤) رشاشات ميدانية و (١٠٠٠) بندقية مع

(٢٠٠٠) باوند استرليني ، لشراء الجمال و (١٥٠٠٠٠) باون لمدة ثلاثة اشهر يدفعها البريطانيون بهدف الحاق الهزيمة بابن الرشيد[٣٤].

ويشير فيلبي الى انه قدم نصيحة الى ابن سعود خلال لقاءه في ايلول ١٩٢٠، بالاسراع بمهاجمة حائل معقل آل الرشيد والقضاء على حكمهم الذي شكل مصدر تهديد للمصالح البريطانية في المنطقة، وامكانية تقاربه مع شريف الحجاز للوصول الى تلك الغايات، فرد عليه ابن سعود انه متيقن لذلك الامر، لكن ينتظر الفرصة المناسبة لذلك[٣٥].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ انهمك ابن سعود في تهيئة المستلزمات السياسية والعسكرية التي تمكنه من القضاء على حكم آل الرشيد في حائل، وتحقق له ذلك عبر قيامه بعمليات هجومية، استطاع على اثرها من احتلال حائل عاصمة آل الرشيد واستسلام اميرها محمد بن طلال، بعد حصار دام خمسة وخمسين يوما في الثاني من تشرين الثاني ١٩٢١، وكان ذلك آخر العهد باقوى امارة في الجزيرة العربية شغلت ابن سعود ثلاثين عاما، بعد ان دامت امارة آل الرشيد في حائل (٩١) عاماً، وبذلك فرض ابن سعود سيطرته على شمال نجد، واصبح سيدها بلا منازع، الامر الذي اثار ارتياحا لدى الاوساط البريطانية لتخلصها من حكم هذه الاسرة التي ظلت حليفة للدولة العثمانية حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى، حيث خرجت الاخيرة خاسرة منها، مما كان عاملا، مضافا في زيادة النفوذ البريطاني في عموم المنطقة[٣٦].

٣ـ الخاتمة:

يمكننا القول بتوصل الدراسة الى نتائج ابرزها:

اولا- اتضح من البحث حقيقة تأريخية جسدتها الاحداث التي تم استعراضها ، تمثلت في اضطلاع بريطانيا بدور واضح في مجرياتها، وتوضيح معالم العلاقات بين القوى السياسية في الجزيرة العربية الى حد ما، وتزايد ذلك الاهتمام البريطاني مع قيام الحرب العالمية الاولى واشتراك الدولة العثمانية طرفا بها، بدخول البلدين في صراع سياسي وعسكري للاستحواذ على مناطق النفوذ ، وجاءت حملة احتلال العراق لتعطي البرهان على طبيعة السياسة البريطانية في عموم المنطقة.

ثانيا- خلصت الدراسة الى بيان ومتابعة دور فيلبي الشخصية البريطانية في العلاقات بين نجد والكويت، وهما حلفاء بريطانيا، منذ مغادرته البصرة عام ١٩١٥ ودخوله الاراضي النجدية، ولقاءه امير نجد والاحساء، مبعوثا لحكومته لدى ابن سعود، وقد وثقت معلومات البحث على قلتها احيانا- ماهية اثر بريطانيا في الاوضاع الداخلية للمنطقة وعلاقاتها الخارجية، وهو ما اتضح جليا في تحركات فيلبي مبعوثها لدى ابن سعود وشيخ الكويت، التي لقيت ترحابا من طرفي النزاع، لاثرها في تنقية الاجواء بين البلدين.

ثالثا- برزت هناك امور تمثلت بتزايد الدور البريطاني لمعالجة احداث المنطقة، ولاسيما ما يخص العلاقات بين نجد والكويت، التي توترت عقب تولي سالم الصباح الحكم في الكويت عام ١٩١٧، بسبب ميوله للدولة العثمانية ومعاداته للسياسة البريطانية، وهو ما زاد من مهمة فيلبي لاهميتها في تهدئة الاوضاع والعمل على معالجتها، وما تبع ذلك من مساهمة المبعوث البريطاني في ايجاد الحلول حول اتهام ابن سعود شيخ الكويت وإلقاء المسؤولية عليه، في تهريب المؤن والمعدات الى العثمانيين في العراق عام ١٩١٨.

رابعا- ظل فيلبي على صلة بتطورات الاحداث التي وقعت بين الجانبين، لاسيما بعد اندلاع معارك بين البلدين بشأن مناطق حدودية ، فضلا عن اثر هجمات بعض القبائل الساكنة على حدودهما مثل العوازم والعجمان، في زيادة مشاكلهما- وكان لبريطانيا- كما اوضحت الدراسة- الاثر في وقف العمليات العسكرية، ووساطة فيلبي التي اشرتها صفحات البحث ، ما يدلل على حرص بريطانيا في عدم اثارة المتاعب امام مخططاتها، ومحاولة ايجاد الحلول لازمات المنطقة، ولو كانتا بشكل مؤقت، ونقل تلك المشكلة الى مؤتمر العقير الذي انعقد عام ١٩٢٢ ليتولى معالجتها.

٤ـ المصادر

- **الوثائق المنشورة:**
- **الوثائق الاجنبية المنشورة:**

١- Penelope. Tuson, The Records of the British Residency and Agencies in the (Persian) Gulf, London, ١٩٧٩.

- **الوثائق الاجنبية المنشورة المترجمة إلى العربية:**

١- نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية (نجد والحجاز) في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث (١٩١٧-١٩١٨)، ط٢، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.

الكتب الوثائقية المنشورة:

١- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، جـ٢، مكتبة مغنية للنشر، بيروت، ١٩٦٢.

٢- ــــــــــــــ، تاريخ الكويت السياسي، جـ٤، مكتبة مغنية للنشر، بيروت، ١٩٧٠.

- **الرسائل الجامعية:**

١- جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية- الكويتية١٩١٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.

٢- سمية امين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

٣-مفيد كاصد ياسر الزيدي ، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود (١٩١٥-١٩٢٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩١.

٤- نذير جبار حسين الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي (١٨٤٣-١٨٦٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

٥- وداد خضير حسين الشتيوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود (١٨٩١-١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩.

- **الكتب العربية والمعربة:**

١-امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٤.

٢- امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكاتب العربي، بيروت (د.ت).

٣- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، جـ٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨.

٤- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

٥-خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢-١٩٢٢، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠.
٦- ـــــــــــــــ، الصراع حول رأس الخليج العربي مطلع القرن العشرين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
٧- خيري حماد، عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، ط١، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦١.
٨- صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود(١٩١٥-١٩٥٣)، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١١.
٩- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧ دراسة وثائقية، ط١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨١.
١٠-فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.
١١- محمد عبد الله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب(١) في المملكة العربية السعودية، دار احياء الكتب العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٢.
١٢- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٧٥.
١٣-هـــ. سنت جون فيلبي، ايام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.
١٤- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، جـــ١، بغداد، ١٩٨٩.

- **الكتب الاجنبية:**

١-David Howarth; The Desert King, Alife of the Ibn Saud, London, ١٩٦٤.
٢- H.R.P. Dickson; Kuwait and Her Neighours, George Allen & Unwin Ltd, London (N.D).
٣- John Philpy; Arabian Days, London, ١٩٤٢.
٤- ________, Arabian Jubilee, London, ١٩٥٠.
٥-Philip Graves; the Life of Sir Percy Cox, London (N.D).

- **البحوث المنشورة:**

١- جمال زكريا قاسم، المؤشرات السياسية للحرب العالمية الاولى على امارات الخليج العربي، المجلة التأريخية المصرية، المجلد السادس عشر، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٩.

الهوامش

١- نقلا عن: خالد بن حمود السعدون، الصراع حول رأس الخليج العربي مطلع القرن العشرين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٥٢.
٢- نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، جـــ٢، مكتبة مغنية للنشر، بيروت، ١٩٦٢، ص١٥٤.
٣- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، جـــ٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨، ص١٨٧.
٤- جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية- الكويتية١٩١٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ٢٠١١، ص٥١-٥٢.
٥- وداد خضير حسين الشتيوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود (١٨٩١-١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص١٣٩.
٦- جمال زكريا قاسم، المؤشرات السياسية للحرب العالمية الاولى على امارات الخليج العربي، المجلة التأريخية المصرية، المجلد السادس عشر، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٣٥.
٧- امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكاتب العربي، بيروت (د.ت)، ص٧٢.
٨ - Nyrob Richard; Area Handbook For the (Persian) Gulf States Washington, Jannary.٣,١٩٧٧, P.٣١٣-٣١٦.
٩- جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص٦٩.
١٠- لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي ، جـــ٤، مكتبة مغنية للنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص١٨٠-١٩٢.
١١ - Penelope. Tuson, The Records of the British Residency and Agencies in the (Persian) Gulf, London, ١٩٧٩, P.١٤١.
١٢- هاملتون (Hamilton, R.E): لم يتمكن من مفاوضة ابن سعود بناء على اوامر كوكس، حيث توصل لآراء جديدة حول المفاوضات بعد رحيل هاملتون، وعليه فقد تم انتداب فيلبي ليخلف هاملتون في المفاوضات. سمية امين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص.٤٧.

١٣- خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢-١٩٢٢، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠، ص١٨٤.
١٤- خيري حماد، عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦١، ص٥٦.
١٥- من الجدير بالذكر ان السلطات البريطانية قد ابدت توجسها من تولي سالم الصباح الحكم في الكويت، لانه ميال للتعاون مع الدولة العثمانية، بسبب نزعته الدينية التي جعلت منه اقرب الى العثمانيين، وعدم رغبته التعاون مع بريطانيا. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٧٥، ص١٣١.
١٦- خيري حماد، عبد الله فيلبي، ص٥٦؛ جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص٨٨.
١٧- John , Philpy, Arabian Jubile, London, ١٩٥٠, P.١٥٣.
١٨- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣، ص٦٣-٦٤.
١٩- العجمان: من القبائل البدوية التي اظهرت عداءً للاسرة السعودية منذ مدة حكم الامير فيصل بن تركي الثانية (١٨٤٣-١٨٦٦) ينظر: نذير جبار حسين الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي (١٨٤٣-١٨٦٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
٢٠- خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، ص١٨٧-١٨٨.
٢١- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، جـ١، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٩.
٢٢- حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، جـ٤، ص٢١؛ جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص١٤٤.
٢٣- تقرير مستر فيلبي مؤرخ في ١٨ تموز ١٩١٨ الى وزارة الخارجية . نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية (نجد والحجاز) في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث(١٩١٧-١٩١٨)، ط٢، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٦.
٢٤- Philip, Graves, *the Life of Sir Percy Cox, London (N.D).*, P.٢٧٠.
٢٥- مفيد كاصد ياسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود (١٩١٥-١٩٢٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩١، ص١٢٤-١٢٥.
٢٦- H.R.P. Dickson; Kuwait and Her Neighbours, George Allen & Unwin Ltd, London (N.D), P.٢٤٧.

٢٧ - John Philpy; Arabian days, London, ١٩٤٢, P.١٤٣-١٤٤.

٢٨- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧دراسة وثائقية، ط١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨١، ص١٩٠.

٢٩ - H.R.P. Dickson; Op.Cit,P.٢٤٨.

٣٠- محمد عبد الله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب(١) في المملكة العربية السعودية، دار احياء الكتب العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٢، ص١٣٧.

٣١- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣٧٨.

٣٢- امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٤، ص٢٤.

٣٣- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق، ص١٩٠-١٩١.

٣٤ - David Howarth; The Desert King, Alife of the Ibn Saud, London, ١٩٦٤, P.١٢٠.

٣٥- هـ. سنت جون فيلبي، ايام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص١٦١.

٣٦- صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود(١٩١٥-١٩٥٣)، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١١، ص١٥-١٦.